السرد من علامات الوضع في القصص النبوي

دكتور/ حسنين السعيد حسنين

مدخـــــل :

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيـــده ، والـــصلاة والسلام علي المبعوث رحمة للعالمين

وبعـــد ،،

فقد وردت كلمة السرد في القرآن الكريم مرة واحدة وذلك في قولـــه تعالي (**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُـــونَ بَصِيرٌ**)[١]، وكذلك وردت في صفة كلام النبي ﷺ أنه كان لا يسرد الحـــديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه

وفي لسان العرب : السرد هو المتتابع ، وقيـــل لأعرابـــي أتعـــرف الأشهر الحرم ؟ قال نعم ، واحد فرد ، وثلاثة سرد) الفرد رجب والثلاثـــة السرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم .

والسرد في اللغة هو تقدمة شيء إلى شيء به متسقاً بعضه في إثـــر بعض متتابعاً ، ويقال فلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد الـــسياق لـــه ، وسرد الدرع نسجها وربط كل حلقتين وسمرهما . [٢]

والسرد يختص بمناقشة الأجزاء والمقاطع و النصوص ويحلل مفهوم القص التي يتشكل منها السرد القصصي ، ومن ثم فإن النظرية تلك تـــسمى بنظرية (السرد أو السردية) ، وهي تقوم على ألإحداث المتتابعـــة بطريقـــة متنوعة ،وعلي فعل القص ذاته ، وعلي الملفوظ السردي . [٣]

وبالنظر و التأمل والاستقراء في علامات الوضع في السنة رأيت أن أتعرض لموضوع (السرد في القصص النبوي) وبتوجيه من أستاذي د.عبد الرحيم الكردي ، تبين أن العلماء لم يهتموا بتلك العلامة في الوضع علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فكان اختياري لهذا الموضوع: (السرد من علامات الوضع في القصص النبوي).

** **وقد اشتمل علي ثلاثة مباحث وهي :**

أولاً : علامات الوضع لدي علماء السنة النبوية

ثانياً : البصمة السردية للقصص النبوي (الصحيح)

ثالثاً : السرد من علامات الوضع في القصص النبوي (الموضوع)

هذا وقد ألزمت نفسي في هذا البحث بالرجوع إلى المصادر الأصلية وعزو الأقوال إلى قائلها .

واعتمدت ذكر أمثلة لكل قاعدة من قواعد الوضع في الحديث وذكرت نماذج تطبيقية للبصمة السردية للقصص الصحيح وكذلك لعنصر : السرد من علامات الوضع .

والله اسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أولاً : علامات الوضع لدي علماء الحديث النبوي

لا جرم أن الله حفظ سنة النبيﷺ كما حفظ الله كتابه ، لأنها تبين وتوضح وتفسر القرآن الكريم فهي بمثابة المذكرة التفسيرية للقانون ولهذا قال الشافعي : كل ما قاله رسول الله فهو ما فهمه من القرآن ، لهذا من حفظ الله

للسنة ، اهتم نصف مليون عالم بالسنة النبوية جمعا ودراسة وتحقيقا وتخريجا وتعديلا وجرحا وتصنيفا وتأليفا.

وحفظ الله السنة الصحيحة جزء من القرآن قال تعالى (**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**)[٤] فالسنة الصحيحة جزء من القرآن، والقرآن جزء من الوحي **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** [٥] والسنة مبين والقرآن مبَين فكما تولي الله حفظ المبَين حفظ المبين ، ولمكانة السنة النبوية للقرآن ، وضع الكذابون أحاديث علي رسول الله ﷺ، وعلي مدي تاريخ الأمة سخّر الله علماء ميزوا الصحيح من الضعيف ، والغث من الثمين ، فوضعوا قواعد للكشف عن الحديث الموضوع ، ولكي يكشفوا ذلك سلك علماء السنة طريقين :

الأول : صنفوا كتباً جمعوا فيها الأحاديث الموضوعة ، وذلك طريق عملي لبيان الأشخاص الواضعين وتعريف الناس بهم ، وسرد المرويات التي وضعوها ، ولعل أهم تلك المؤلفات :

أ. كتاب" تذكرة الموضوعات" لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧ هـ)

ب. كتاب" الأباطيل " لأبي عبد الله الحسن بن إبراهيم الهمداني الجوزقي (ت ٥٤٣هـ)

ت. كتاب "الموضوعات الكبرى" لأبي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)

ث. كتاب "اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" للسيوطي (ت ٩١١ هـ)

ج. كتاب " تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة "لأبي الحسن علي بن محمد الكناني (ت ٩٦٣ هـ) وهو أجمع كتاب في الأحاديث الموضوعة .

الثاني: (طريق نظري) فقد وضع علماء السنة القواعد الدالة علي وضع الحديث ، وتلك القواعد منها ما يتعلق بكشف الحديث الموضوع من ناحية العقيدة ، ومن ناحية الأخلاق ، ومن ناحية القرآن ، ومن ناحية الثواب والعقاب ، ومن ناحية العقل ، ومن ناحية الراوي نفسه ، وغير ذلك مما أبينه لاحقا ، وبعد استقراء لقواعد الكشف للسنة النبوية ، لم نلحظ أن العلماء قد وضعوا قاعدة لكشف الحديث الموضوع من ناحية سرد القصص النبوي ، لأنهم لم يكن لديهم معرفة مناهج السرد الحديثة ، ربما لم ينبه العلماء لخطورة لتلك القاعدة ، أو لسهولة الكشف حينها لقربهم من العصر الأول ، أو لأنهم يملكون زمام القوة في اللغة ، أو أنهم أجملوها فيما يتعلق بركاكة اللفظ والمعني ، أو أنهم أشاور إلى أن القُصاص لهم دور في الوضع دون تفصيل لكيفية الوضع وكشفه . ويمكن أن نلخص تلك القواعد للوضع في الحديث النبوي فيما يلي :

١- مخالفة الحديث للكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع القطعي ، أو المعلوم من الدين بالضرورة . كحديث مقدار الدنيا ، وأنها سبعة آلاف سنة لمخالفته قوله تعالي (قل إنما علمها عند ربي) وقوله (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) ومن ذلك مخالفته صريح السنة المسلم بها لشهرتها أو لتواترها .

٢- أن يكون الحديث مخالفاً للقواعد المقررة في الشريعة ، أو مخالفاً لصريح العقل بحيث لا يقبل التأويل ، ويلتحق به ما يدفعه الحس والمشاهدة كحديث (الباذنجان شفاء من كل داء)

يقول ابن الجوزي : إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع [٦]

٣- مخالفته الوقائع التاريخية المقطوع بصحتها ، وذلك مثل ما روي عن أبى وائل قال خرج علينا ابن مسعود بصفين فقال أبو نعيم : أتراه بعث بعد الموت ، إذ قد توفي قبل ذلك ، ومثل ما روي من أن النبي ﷺ وضع الجزية عن أهل خيبر ، ..... بشهادة سعد بن معاذ وكتابة معاوية بن أبى سفيان ، ومع أن الثابت أن الجزية لم تكن مشروعة عام فتح خيبر ، وإنما نزلت آية الجزية بعد تبوك، وأن سعداً توفي قبل ذلك في غزوة الخندق ،وأن معاوية إنما أسلم عام الفتح .

٤- أن يكون الحديث مشتملاً علي خبر عظيم تتوافر الدواعي علي نقله والأخبار به من الجمع الكثير ، ومع ذلك فلا يرويه إلا واحد مثل الحديث المتضمن النص علي خلافة علي بن أبى طالب ووصايته [٧].

٥- الإفراط في الوعيد الشديد علي الأمر الصغير ، أو الأجر العظيم علي الخير القليل ، وهذا كثير في أحاديث القصاص في ثواب بعض الأعمال وفي جزاء بعض الجرائم والمخالفات .

٦- أن يعترف الواضع بوضع الحديث مثل الاعتراف الذي رواه البخاري في التاريخ الصغير : حدثني يحيي الأشكري عن علي بن جرير قال سمعت عمر بن صبيح يقول : أنا وضعت خطبة النبيﷺ[٨].

٧- أن يقول الواضع ما يفيد معني الاعتراف بالوضع ، كأن يروي حديثا عن شيخ ، وعندما يستفهم منه عن مولده يحدد تاريخاً يكون معلوما أن وفاة الشيخ المذكور قبل مولده هو ، ولا يعرف ذلك الحديث إلا عنده ، فهذا لم يعترف بوضعه ، بيد أن اعترافه بتاريخ مولده يفيد الاعتراف

بالوضع ، لأن ذلك الحديث لا يعرف إلا عن ذلك الشيخ ، ولا يعرف إلا برواية هذا عنه .

٨- أن يكون الراوي مشهوراً بالكذب لا يتورع عن اختلاق الأحاديث والأسانيد ،انتصاراً لهوي شخصي أو مذهبي ، أو انتصاراً لمذهب إمامهم أو لغتهم أو بلدهم مثل ((من رفع يديه في الصلاة فلا صلاة له، ومثل إن الله إذا غضب أنزل الوحي بالعربية ، وإذا رضي أنزل الوحي بالفارسية)) فقابلهم جهلة العرب بالمثل فقالوا ((إن الله إذا غضب أنزل الوحي بالفارسية، وإذا رضي أنزل الوحي بالعربية))

وتعصب فريق لأبى حنيفة ، فوضعوا حديثاً له ((سيكون رجل في أمتي يقال له أبو حنيفة النعمان ، هو سراج أمتي)) ووضع المتعصبون علي الشافعي ((سيكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس هو أضر علي أمتي من إبليس)) (٩)

٩- أن يكون الحديث باطلاً في نفسه أولا يشبه كلام الأنبياء أو كان بكلام الأطباء أشبه ، مثل ((المعدة بيت الداء))

١٠- أن يبحث عن الحديث في كتب السنة بحثاً دقيقاً مستفيضاً فلا يجده .

١١- ركاكة لفظ الحديث ومعناه ، أو تكون الركاكة في المعني غالبة علي الحديث . وركاكة اللفظ فقط ، لا تدل علي وضعه ، لأن من المحتمل، أن يكون الراوي قد روي الحديث بالمعني فغير ألفاظه بألفاظ ركيكة ، وإذا صرح الراوي بأنه من لفظ النبي فهنا يحكم عليه بالوضع .

مثل حديث" لا تسودني في الصلاة " فالركاكة في قوله" تسودني" والصحيح تسيدوني (١٠).

١٢- من علامات الوضع : مغالاة الناس في أنهم لا يقبلون من العلم إلا الذي يتصل بالكتاب والسنة اتصالاً وثيقاً ، ويرفضون الحكم القائم علي الاجتهاد ؛ وبالمقابل يقبلون الحكمة اليونانية أو الهندية ، ويصبغونها بصبغة دينية حتى يقبلوا عليها ، فوجدوا الحديث هو الباب الوحيد المفتوح علي مصراعيه ، فدخلوا منه علي الناس[١١] .

١٣- من علامات الوضع في الحديث ادعاء بعض الصوفية أنه تلقي الحديث عن النبي ﷺ بطريق الكشف دون أن يكون له سند متصل صحيح ، أو بطريق الرؤيا ، وكلاهما لا يعتمد عليهما في اتصال السند .

وبهذا العرض نلحظ أن علماء السنة أشاروا فقط في ثنايا الكلام إلى الوضع في القصص ، ولم يضعوا قاعدة ثابتة من أن (السرد القصصي من علامات الوضع في القصص النبوي)٠

فيقول صاحب تاريخ الفقه الإسلامي : أجاز قوم وضع الحديث في القصص والوعظ الديني . والإفراط في الوعد والوعيد وهذا كثير في أحاديث القصاص[١٢] .

وقال آخر: من أسباب الوضع في الحديث القصص والوعظ : لقد تولي مهمة الوعظ قصاص لا يخافون الله ، لا هم لهم إلا إثارة الشجون ، وإبكاء العيون ، وإعجاب الناس بما يقولون ، مما حدا بهم إلى وضع قصص مكذوبة ونسبوها للرسول ﷺكذباً[١٣]

بالإضافة إلى ذلك فإن طبيعة العامة تنجذب إلى كل غريب من القول لا سيما القصص

والقصص المنسوب للنبي ﷺ لم يظهر في زمان النبي ولا في زمان أبي بكر ولا في زمان عمر وإنما القصص محدث في زمن معاوية حين كانت الفتنة ، فأحدث ضرراً في فكر بعض العوام .

قال أبو رية مبيناً ضرر القصص والقصاص :

أخرج السلفي عن طريق الفضل بن زياد قال : سمعت اخمد بن حنبل يقول أكذب الناس القصاص ، وعن أبى قلابة قال : ما أمات العلم إلا القصاص ، وقال غيرة : اتقوا القصاص(١٤)

ولكن لماذا لم يضع العلماء قاعدة للكشف عن القصة الموضوعة ، مع أن علماء السنة لا قوا من القصاص كل شدة ولحقهم من وراءهم العناء الكبير .

لعلهم لم يضعوا قاعدة (السرد من علامات الوضع في القصص النبوي) لقدرتهم في الكشف عن ذلك، أو لقربهم من العصر الأول ، أولم يظهر لهم خطورة فعل القصاص في حينها ،و بهذا يمكن القول مرة أخري أن تلك الدراسة تثبت أنه لايوجد في كتب مصطلح الحديث ، أن السرد من علامات الوضع في القصص النبوي .

ثانياً : البصمة السردية للقصص النبوي الصحيح:

يتميز القصص النبوي بأنه قصص قصير هادف ، ينبع من التصور الإسلامي ، والواقع التاريخي ، ويمثل الصراع بين قوى الخير والشر في النفوس ، يزكي جانب الخير ويحث عليه عن طريق غير مباشر ، وهو بيان جزاء كل شخصية حسب عملها الذي قدمته .

وهذا القصص النبوي يعتمد على المقدمات القصيرة الخاطفة أحياناً ، وقد تبدو العقدة في المقدمة ، ويتخذ من تصعيد العقد وتتابع المفاجآت ، وظهور الخوارق تشويقاً للسامع والقارئ إثارة وإلهاباً للمشاعر والأحاسيس .

ويلاحظ أن القصص النبوي خال من الشطحات المستنكرة أو جموح الخيال، شأنه شأن قصص القرآن ، في إحكام المشاهد التي يتحقق بها الهدف، فالقصة النبوية امتداد لمضمون قوله تعالى **(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)** [١٥] و **(وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ)** [١٦]

وجانب الإيحاء والرمز في القصص النبوي من أدق خصائصه ، فهو لا يسهب في الوصف ، ولا يعني بتحديد الزمان ولا المكان ، وإنما تصبح القصة نموذجاً سلوكياً يتكرر في كل زمان وفي كل مكان ، وثمرة القصة ونتيجتها ضوء إيماني يسير في وجهه من ينشد طريق الحق ، وينأى عنه من اتبع هواه فأضله الله .

القصة النبوية في الأغلب الأعم على ثلاث دعائم تشكل إطاراً يحدد شكلها القصصي ، وهذه الدعائم تبرز لنا في البداية والوسط والنهاية ، وهي مرحلة لا تكاد تتخلف في أكثر النصوص القصصية ، وهذه التركيبة الهيكلية قائمة على أساس من الترابط العضوي الذي يشد بعضها إلى بعض ، بحيث نحس ونحن نقرأ هذه القصص ، قراءة متعمقة ، أن هناك خيوطاً منظورة وغير منظورة تؤدي وظيفتها في تحقيق التلاحم بين دعائم الهياكل الثلاث ، **وهناك نوعان من البداية في القصة النبوية هما :**

أ – بداية مسبوقة بمقدمات تمهيدية

ب– بداية بالحدث مباشرة

والمقدمات التمهيدية تتكون من كلمات سريعة ، تشكل جملة أو عدة جمل قصيرة تسبق عرض القصة وسرد حوادثها بحيث تعطي للسامع فرصة يتهيأ فيها ذهنه لتلقي أحداث القصة . أما البداية في الحديث المباشر فلا تخلو أيضاً من عنصر التشويق و الإثارة ، فهي دائماً ذات حيوية بارزة تكتسبها من طبيعة الحدث ذاته من ناحية ، كما أنها في الوقت نفسه لا تخلو أيضاً من عناصر تشويقية ، تجعل المتلقي أكثر إقبالاً على القصة ومتابعة لها .

وتشكل منطقة الوسط في القصة النبوية نقطة مهمة جداً ، إذ نجد أنها تشكل مجمعاً حيوياً لكثير من العوامل والعناصر المختلفة التي تنشأ أساساً عن الموقف منذ البداية ، أو تكون مرتبة عليه بطريقة ما بحيث تتفاعل هذه العوامل والعناصر محدثة آثاراً جديدة في القصة وبنائها .

وأما النهاية في القصة النبوية ، فإنها تأتي في قوة بدايتها ، فقد أتيح لها من مقومات القوة وعناصرها ما يجعلها تضارع البداية في امتلاكها للمتلقي ، وتأثيرها فيه .

والنهاية جزء مهم في كيان القصة بوجه عام له قيمته الحاسمة في تقدير القصة والحكم عليها ، وعلى النهاية يتوقف الأثر النهائي في نفس القارئ أو السامع ، فإما أن تفسد النهاية ما سعت القصة منذ أول خطواتها في بنائه ، هذا إذا كانت نهاية فاشلة ، وإما أن تؤكد هذا البناء ، وتحمل ثمرته في المعنى الأخير الذي سيظل عالقاً في ذهن المتلقي وقتاً طويلاً حين تكون نهايته ، وهكذا كانت النهاية في القصة النبوية [١٧] .

ومن القصص النبوي الذي ينطبق على هذا المنهج السردي قصة الثلاثة الذين هم بالغار ، وقصة المغترب الذي وضع المال في الخشبة ، وقصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً .

فقد أخرج البخاري في صحيحه ٢ باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد أو من عمل في مال غيره فستفضل [١٨]

٢١٥٢ حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فناء بي في طلب شيء يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الثالث اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أد إلي أجري فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق

فقال يا عبد الله لا تستهزىء بي فقلت إني لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستقاه فلم يترك منه شيئا اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون بسرد هذه القصة هكذا دلالة علي صحتها ومن ذلك :

بدأ النبي علية الصلاة والسام القصة بطريق الإجمال ثم أعقابها بتفصيل هذا الإجمال ومن خلال هذا التفصيل جذب السامع والقارئ للقصة بذكر ثلاث كرامات ، وقص الرجال الثلاثة قصتهم ودعوا الله بصالح الأعمال ، استجاب الله لكل واحد منهم علي قدر عمله ، ثم جاء الانفراج الأكبر في آخر القصة بطريقة جذابة

وهكذا تفاعلت الأحداث بعضها مع بعض وتشابكت ، فالسامع أو القارئ لا يكاد ينتهي من جزء منها إلا ويتعلق بالجزء الذي يليه ، وتجاهلت القصة عناصر الزمان والمكان ، وبسرد القصة هكذا تثبت عالمية القصص النبوي وليس صحته فقط .

وأخرج البخاري في صحيحه

١٤٢٧ وقال الليث حدثني جعفر بن ربيعه عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل بأن يسلفه ألف دينار فدفعها إليه فخرج في البحر فلم يجد مركبا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار فرمى بها في البحر فخرج الرجل الذي كان أسلفه فإذا بالخشبة فأخذها لأهله حطبا فذكر الحديث فلما نشرها وجد المال [١٩].

هذه القصة صحيحة والسرد فيها علامة علي صحتها ومن ذلك فالقصة قصيرة وهادفة إلى بناء الكيان الاجتماعي للأمة ، وبناء الثقة بين

أفرادها وذلك هو صفة القصص النبوي الصحيح واستخدمت التشويق وذلك من قوله (ا تني بالشهداء فقال كفي بالله شهيداً) وهذا الأسلوب يجعل صاحبة معتمداً علي ربه آخذاً بالأسباب يسير في كنف الرحمن كما اشتملت القصة علي خوارق العادات وذلك في قوله (فأخذ خشبة فنقرها) إلى قوله (فإذا بالخشبة التي فيها المال) القصة ارتبط أولها بآخرها بقضية واحدة هي الالتزام بالوعد وبسداد الدين لهذا هي قصة هادفة معالجة لقضية القيم والأخلاق في المجتمع بعيدة عن الشطحات والخيالات .

ومن الملاحظ أن القصص النبوي استمد منهجه السردي من القصص القرآني ، فعناصر القصص القرآني له بداية ووسط ونهاية يتم فيها تجاهل عناصر الزمان والمكان ، فيجعل النص مناسباً لأي زمان ومكان، ويتم فيها تسجيل الأحداث المسلسلة المعبرة المثيرة والمشوقة ، الخاضعة للمعايير الإنسانية التي تعمل على إيصال القيم والأخلاق والمعرفة ،وتربي الخلق بطريقة لا خطابية وغير مباشرة.

مثال آخر :

قال ابن حجر: حدثنا أبو همام ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، حدثني ابن أبي المهاجر أو أبو عبد رب شك الوليد سمعت معاوية بن أبي سفيان ، يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن رجلا ممن كان قبلكم لقي رجلا عالما أو عابدا فقال: إن الآخر قتل تسعة وتسعين نفسا كلها ظلما فهل تجد لي من توبة ؟ قال : لا ، فقتله ، ثم لقي آخر فقال : إن الآخر قتل مائة نفس كلها يقتلها ظلما ، فهل تجد لي من توبة ؟ قال : لئن قلت لك إن الله لا يتوب على من تاب لقد كذبت ، هاهنا دير فيه قوم يتعبدون فأتهم فاعبد الله معهم ، لعل الله يتوب عليك ، فانطلق إليهم فمات قبل أن يأتيهم فاختصم ملائكة العذاب وملائكة

الرحمة فبعث الله ملكا أن قيسوا ما بين المكانين ، فأيهما كان أقرب فهو منه فقاسوه فوجدوه أقرب إلى دير التوابين بأنملة ، فغفر الله له » *

هذه القصة تدل علي خطورة البيئة الفاسدة للمقيمين فيها وعلي الصالح والعاصي ، وقوله (فسأل عن أهل الأرض فدل علي راهب) والراهب كناية عن عبادته مع عدم الفقه والفهم فأفتي بغير علم فقتله المستفتى واشتملت القصة على خوارق العادات عندما توجه الرجل إلى المكان الذي دله عليه العالم وذلك وقوله (وتنازعت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب) والقصة تجبر القارئ على متابعة ما يحدث ولا يتوقف إلا مع نهايتها .

ثالثاً : السرد من علامات الوضع في القصص النبوي

سبق الحديث عن البصمة السردية – للأحاديث الصحيحة وتبين أن القصة النبوية هي كالبناء المحكم لا يستغني أولها عن آخرها ، ولا وسطها عن طرفيها ، ومن خلال ذلك تشهد القصة النبوية بنبوته صلى الله عليه وسلم ، وعصمة قائلها وقوة بلاغته .

أما الروايات الموضوعة المنسوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال سرد مشاهدها نراها مفككة غير مترابطة ، مليئة بالشطحات المستنكرة ، وبجموح الخيال للراوي وبخضوعها لمزاج كاتبها ،ويسهب في الوصف ،ويهتم بالزمانية والمكانية ، و القصة الموضوعة من سماتها التفكك وعدم الترابط بين مقدمتها ووسطها ونهايتها.

والقصة النبوية قصة قصيرة ، و هي مع قصرها مليئة بالإثارة والتشويق ، لكن الوضاع للقصة النبوية غفلوا عن ذلك ، فوضعوا قصصهم طويلة قد تصل إلى صفحة أو صفحتين ، يشير إلى ذلك الزهري فيقول " يخرج الحديث من عندنا شبراً ، فيرجع إلينا من العراق ذراعاً " (٢٠).

وقد ترد بعض الروايات القصيرة التي تحوي القصص الغريبة والخرافات لتضليل الأمة في العقيدة مثل ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ (**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى{١٩} وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى{٢٠} أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى{٢١} تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى{٢٢}**) ادعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قرأها قال (**وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى**) قال : تلك الغرانيق العلي، وإن شفاعتهن لترتجي . (٢١)

هذه الرواية موضوعة وباطلة لا أصل لها كما حكم بذلك جمهور المفسرين بأنها من وضع الزنادقة . قال ابن كثير في تفسيره : إنها من روايات وطرق كلها مرسلة ، ولم أرها من وجه صحيح ، ويظهر ذلك من خلال سرد الروايات المتعددة في شأنها .

يقول محمد الأمين الشنقيطي : الرواية فيها اضطراب رواتها ، وانقطاع سندها ، واختلاف ألفاظها ، فبعضهم يقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في الصلاة ، وبعضهم يقول : قرأها وهو في نادى قومه ، وآخر يقول : قرأها وقد أصابته سِنة ، وآخر يقول : بل حدث نفسه فجرى ذلك على لسانه ، وآخر يقول : إن الشيطان قالها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن النبي لما عرضها على جبريل قال : ما هكذا أقرأتك ، إلى غير ذلك من اختلاف ألفاظها . (٢٢)

فعدم توافق الروايات في عرض القصة وسردها ، يدل على وضعها، ولهذا جعلها سلمان رشدي عنوان كتابه آيات شيطانية ، وهذه القصة موضوعة أيضاً لمخالفتها العقيدة الصحيحة ، ومخالفة عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا تقبل من مسلم فما بالك في صدورها من رسول الله الداعي إلى الوحدانية.

ويمتنع في حق النبي علية الصلاة والسلام أن شيء عليه من القرآن في مدح غير الله لأن ذلك كفر ، كما يتمنع في حقه أن يتسود الشيطان عليه، ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه . هذا حقه عليه السلام مستحيل فالقصة موضوعة .

**** وهذه قصة من طولها وعدم ترابطها بحكم من سردها هكذا بالوضع ذكر ابن الجوزى :**

(حديث) أنس صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم صلاة الفجر ، ثم أقبل علينا بوجهه ، فقيل له : يا رسول الله لو حدثتنا حديثاً في سليمان بن داود وما كان معه من الريح فقال النبي صلي الله عليه وسلم : بينما سليمان بن داود ذات يوم قاعداً إذ دعا بالريح فقال لها الزقى بالأرض ، ثم دعا بزمام فزم به الريح ثم دعا ببساط فبسط على وجه الريح ، ثم دعا بأربعة آلاف كرسي فوضعها عن يمينه وأربعة آلاف كرسي فوضعها عن يساره ، ثم جعل على كل كرسي منها قبيلة من قومه ثم قال للريح أقلى ، فلم تزل تسير في الهواء فبينما هو يسير في الهواء إذا هو برجل قائم لا يرى تحت قدميه شيء ولا هو مستمسك بشيء وهو يقول : سبحان الله العلي الأعلى ، سبحان الله الذي له ما في السموات و ما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، فقال له سليمان : يا هذا من الملائكة أنت ؟ قال اللهم لا ، قال فمن الجن أنت ؟ قال اللهم لا ، قال فمن ولد آدم أنت ؟ قال اللهم نعم ، قال فبم نلت هذه الكرامة من ربك ؟ قال إني كنت في مدينة يأكلون رزق الله ويعبدون غيره فدعوتهم إلى الإيمان بالله وشهادة أن لا إله إلا الله فأرادوا قتلي ، فدعوت الله بدعوة فصيرني في هذا المكان الذي ترى ، كما دعوت ربك أن يعطيك ملكاً لم يعطه أحداً قبلك ولا يعطيه أحداً بعدك ، قال له سليمان ، فمذكم أنت في هذا المكان ؟ قال له منذ ثلاث حجج ، قال : وما

طعامك وشرابك من أين ؟ قال : إذا علم الله جهد ما بي من الجوع أوحى إلى طير من هذا الهواء وفي فيه شيء من الطعام فيطعمني فإذا شبعت أهويت إليه بيدي فيذهب ، فإذا علم الله جهد ما بي من العطش أوحى إلى سحاب فيظلني فيسكب الماء في يدي سكباً فإذا رويت أهويت إليه بيدي فيذهب . فبكى سليمان حتى بكت له ملائكة سبع سموات وحملة العرش ، ثم قال : سبحانك ما أكرم المؤمنين عليك إذ جعلت الملائكة والمطر و السحاب خدماً لولد آدم فأوحى الله إليه : يا سليمان ما خلقت في السموات خلقاً ولا في الأرض خلقاً أحب إلي من ولد آدم من المؤمنين ، من أطاعني أسكنته جنتي ومن عصاني أسكنته ناري قال ابن عراف في معجمه ، وأكثر رواته مجهولون وفيه عبد الرحمن ابن قيس المكي قال فيه النسائي متروك الحديث ، قال أبو علي : صالح بن محمد كان يضع الحديث . (٢٣)

**** ومن خلال سرد هذه الرواية يحكم بوضعها مما يلي :**

القصة خلت من أسلوب الجذب والتشويق واعتمدت علي الشطحات والخيالات وانطبعت بمزاج الراوي وذلك في قوله (فإذا شبعت أهويت إليه بيده فيذهب) يعني آمراً الملك (فبكي سليمان حتى بكت له ملائكة سبع سموات وحملة العرش)

أ – كيف لا يعرف سليمان من هو الرجل مع أن الله سخر له الأنس و الجن والطير، وهل يُخفي الله عن سليمان كنه هذا الرجل ؟

ب – لم يبين سليمان هل هذا الرجل نبي أم ولي ؟

حيث أن الرجل يربط بين معجزات سليمان من حمل الريح ، وبين انتقال الرجل من مكان إلى آخر بمجرد أن دعا الله تعالي .

ج – الرجل الذي لقيه سليمان في الرواية كيف يسخر الله له الملائكة والمطر والسحاب ولم يسخر لسليمان إلا الجن والأنس والطير في قوله سخرنا لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون) [٢٤]

ولا يتناسب هذا أيضاً مع قول الرجل لسليمان ، كما دعوت ربك أن يعطيك ملكاً لم يعطيه لا حد من قبلك ولا من بعدك .قال الله تعالي **(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ{٣٥} فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ{٣٦} وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ{٣٧} وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ{٣٨})** [٢٥]

د – في الرواية أن سليمان وضع أربعة آلاف عن يمينه ونفس العدد عن يساره ، وفي النفس شئ من العدد كما أن سليمان ليس في حاجة للكراسي لاستغنائه عن بذلك بالريح

**** ومن الروايات الموضوعة كما ذكر ابن عراق الكناني :**

[حديث] أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا فقد الرجل ثلاثة أيام فإذا كان ثلاثة أيام سأل عنه فان كان مريضاً عاده وإن كان غائباً دعا له وإن كان صحيحاً زاره ففقد رسول اللهﷺ رجلاً من الأنصار فسأل عنه يوم الثالث فقيل له يا رسول إنه مريض كأنه الفرخ ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه بعد ما صلي وسأل عنه انطلقوا إلى أخيكم نعوده ، فخرج رسول الله ﷺ ومعه نفر من المسلمين منهم أبو بكر وعمر ، فلما دخلوا عليه قعد رسول الله ﷺ فسأله فإذا هو مثل الفرخ لا يأكل شيئاً إلا خرج من دبره فقال رسول الله ﷺ ما شأنك فقال يا رسول الله بينا أنت تصلي قرأت في صلاة المغرب القارعة، ثم مررت علي هذه الآية **(يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)** فقلت أي رب مهما كان لي من ذنب أنت معذبي عليه

الآخرة فعجل لي عقوبتي في الدنيا فرجعت إلى أهلي فأصابني مـا تـري ، فقال رسول الله ﷺ بئس ما صنعت جنيت لنفسك البلاء وسألت الله عز وجل البلاء ، ألا سألت الله العافية في الدنيا والآخرة ، قال فما أقول ، قال تقـول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم دعا له رسول الله ﷺ خيراً وقام كأنما نشط من عقال ، ثم خرج رسـول الله ﷺ ، فقـال رسول الله ﷺ يا عمران المرء المسلم إذا توجه إلى أخيه المـريض يعـوده خاض في الرحمة إلى حقويه ويرفع الله له بكل قدم درجة وكتب له بكل قدم حسنة وحط عنه به خطيئة ، فإذا قعد عند المريض غمرته الرحمـة وكـان المريض في ظل عرش الرحمن وكان العائد في ظل عرشه ثـم يقـول الله لملائكته كم احتبس عند عبدي المريض يقول الملك إذا كان لم يطل احتبس عنده فواقا قال اكتبوا له عبادة ألف سنة إن عاش لم يكتب عليـه خطيئـة ، واستأنف العمل وإن مات قبل ألف سنة دخل الجنة ، ثم يقـول للملـك كـم احتبس ، فإن كان أطال الحبس قال ساعة يقول اكتبوا له دهراً والدهر عشرة آلاف سنة إن عاش لم تكتب عليه خطيئة واحدة ثم يقال له بعد عـشرة آلاف سنة استأنف العمل فإن مات قبل عشرة آلاف سنة دخـل الجنـة وإن كـان صباحاً صلي عليه سبعون ألف ملك إلى أن يمسي ، وإن كان مساءً صـلي عليه سبعون ألف ملك إلى أن يصبح[٢٦]

وقال ابن الجوزي : هذا حديث موضـوع علـي رسـول الله ﷺ ، والمهتم به عياد بن كثير ، قال أحمد روى أحاديث كذب لم يسمعها . وقـال يحي : ليس بشيء في الحديث وقال البخاري والنسائي : متروك [٢٧] .

الرواية من خلال التأمل في سردها يظهر منها علامات الوضع ٠

أ – القصة مليئة بخيالات الراوي وخضعت لمزاجه وذكر مالا يجري علـى البشر في آخر الرواية قوله " فإن مات قبل عشرة آلاف سـنة دخـل

الجنة " وأعمار البشر لم تبلغ خُمس هذه الأعوام ناهيك عن عمر أمة الإسلام حيث قال رسول الله ﷺ أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين.(٢٨)

كما في القصة عدة افتراضات تقوم علي خيال الراوي ، كما أن تكرار لفظ (إن عاش) أكثر من مرة فيه إحباط للمريض

ب- قوله بئس ما صنعت جنيت لنفسك البلاء ، لم يكن هذا لأسلوب النبيﷺ في معاملة الناس فما قال لأحد بئس أو أف قط ولم يُيأس النبي عليه السلام أحداً من الحياة

ج - قوله " فإذا قعد عند المريض غمرته الرحمة ..... الخ " هذا الجزاء لمن زار مريضاً في الإسلام مخالف لما ورد من الأحاديث الصحيحة ، كما في قوله (اكتبوا له دهراً والدهر عشرة آلاف سنة) فيه مبالغة في الجزاء

**** ومن الروايات الموضوعة :كما ذكر ابن الجوزى :**

[حديث] أنس بن مالك كانت امرأة عطارة يقال لها الحولاء فجاءت إلى عائشة فقالت يا أم المؤمنين نفسي لك الفداء إني أزين نفسي لزوجي كل ليلة حتى كأني العروس أزف إليه فأجيء فأدخل في لحاف زوجي فأبتغي بذلك مرضاة ربي فيحول وجهه عني فأستقبله فيعرض ولا أراه إلا قد ابغضني ، فقالت لها عائشة لا تبرحي حتى يجيء رسول الله ﷺ فلما جاء قال إني لأجد ريح الحولاء فهل أنتكم وهل ابتعتم منها شيئاً قالت عائشة لا ولكن جاءت تشكو زوجها فقال مالك يا حولاء فذكرت له نحو ما ذكرت لعائشة فقال اذهبي أيتها المرأة فاسمعي أطيعي لزوجك قالت يا رسول الله فما لي من أجر فقال رسول الله ﷺ للحولاء ليس من امرأة ترفع شيئاً من بيتها

من مكان أو تضعه في مكان تريد بذلك الصلاح إلا نظر الله إليها وما نظر الله إلى عبد قط فعذبه ، قالت : زدني يا رسول الله ، قال ليس من امرأة من المسلمين تحمل من زوجها إلا كان لها كأجر الصائم القائم المخبت فإذا أرضعته كان لها بكل رضعه عتق رقبة فإذا فطمته نادي إلى مناد من السماء أيتها المرأة استأنفي العمل فقد كفيت ما مضي فقالت عائشة هذا للنساء والرجال ؟ قال . ما من رجل من المسلمين يا رسول الله يأخذ بيد امرأته يراودها إلا كتب الله عشرة حسنات فإذا عانقها فعشرون حسنة فإذا قبلها فعشرون ومائة حسنة فإذا جامعها ثم قام إلى مغتسلة لم يمر الماء علي شعره وجسده إلا كتب الله له بها عشر حسنات وحط عنه عشر خطايا ، وان الله عز وجل ليباهي به الملائكة فيقول انظروا إلى عبدي قام في هذه الليلة الشديد بردها فاغتسل من الجنابة مؤمناً أنى ربه أشهدكم أنى قد غفرت له[٢٩]

قال ابن الجوزي نقلاً عن الدارقطني : هذا حديث باطل ، وقال : ذهب عبد الرحمن بن مهدي وأبو داو إلى زياد بن ميمون فأنكر عليه هذا الحديث فقال : اشهدوا إني قد رجعت عنه ، وقال يزيد بن هارون : كان زياد بن ميمون كذابا وقال يحي بن معين : ليس بشيء لا يساوي قليلاً ولا كثيراً : وقال البخاري تركوه . و أما الصباح بن سهل فقال البخاري والرازي وأبو زرعه : هو منكر الحديث . وقال ابن حبان : يروي المناكير عن أقوام مشاهير لا يجوز الاحتجاج به [٣٠]

**** وهذه الرواية التأمل من خلال سردها فيها علامات الوضع .**

أ – قوله : من راود امرأته كتب الله له عشر حسنات ؛ فإذا عانقها فعشرون حسنه وإذا قبلها فعشرون وإذا جامعها فعشرون وإذا اغتسل فعشرون أي حسنات فتحديد الجزاء لكل حركة مع الزوجة لحظة الجماع وتكرار رقم (عشره) (وعشرون) فيه علامة الوضع ،حيث أن النبي ﷺ عندما

تحدث عن في هذا أجمل القول حياء منه فقال " أر ايتم لو أن الرجل وضعها أي النطفة في حلال فإن له أجر ؟ قالوا نعم قال فكذلك إذا وضعها في حرام[٣١]

ب- المرأة عندما أتت عائشة صرحت بأنها تتزين لزوجها،وزوجها يمتنع عنها من قولها : فادخل في لحاف زوجي ..... فاستقبله فيعرض عنى

هذا التصريح من المرأة لم يكن من عادة زوجات أصحاب النبي ﷺ وكانت عادتهن الكناية في تلك المواقف فقد جاءت امرأة إلى عمر تشكو زوجها فقالت له إن زوجي يقوم الليل ولا ينام فقال عمر نعم الزوج زوجك ثم انصرفت فقال علي بن أبي طالب إن المرأة تشتكي زوجها ولم تمدحه [٣٢]

**** ومنْ الروايات الموضوعة كما ذكر ابن الجوزى :**

[حديث] عبد الله بن أبى أوفى والله إنا لجلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه أعرابي فقال : يا رسول الله أهلكني الشبق والجوع فقال رسول الله ﷺ الشبق والجوع ؟ هو ذاك قال فاذهب فأول امرأة تلقاها ليس لها زوج فهي امرأتك قال الأعرابي فدخلت نخل بني النجار فإذا جارية تخترق في زبيل فقلت لها يا ذات الزبيل هل لك زوج قالت لا فقلت انزلي فقد زوجنيك رسول الله ﷺ فنزلت فانطلقت معها إلى منزلها فقالت لأبيها إن هذا الأعرابي أتاني وأنا اخترق في الزبيل فسألني هل لك زوج فقلت لا فقال انزلي فقد زوجنيك رسول الله ﷺ فخرج أبو الجارية إلى الأعرابي فقال الأعرابي : ما ذات الزبيل منك ؟ فقال : ابنتي . قال : فقد زوجنيها رسول الله ﷺ فانطلقت الجارية وأبو الجارية إلى النبي ﷺ فأخبره فقال ﷺ هل لها زوج قال لا قال فاذهب فأحسن جهازها ثم ابعث بها إليه فانطلق أبو الجارية فجهز ابنته

وأحسن القيام عليها ثم بعث معها بتمر ولبن فجاءت به إلى بيت الأعرابي فانصرف الأعرابي إلى بيته فرأي مصنعة ورأي تمراً ولباً فقام إلى الصلاة فلما طلع الفجر غدا إلى رسول الله ﷺ وغدا أبو الجارية إلى ابنته فقالت : والله ما قربنا ولا قرب تمرنا ولا لبننا : : فانطلق أبو الجارية إلى رسول الله ﷺ فأخبره فدعا الأعرابي فقال يا أعرابي ما منعك أن تكون ألممت بأهلك فقال يا رسول الله انصرفت من عندك ودخلت المنزل فإذا جارية مصنعة ورأيت تمراً ولباً فكان يجب لله علي أن احيي ليلتي إلي الصباح قال يا أعرابي ألمم بأهلك[٣٣].

قال ابن الجوزي : هذا حديث لا يصح ، فيه آفتان ، إحداهما: "فايد" قال أحمد والنسائي : هو متروك الحديث ، وقال يحي : ليس بثقة ، وقال أبو حاتم الرازي : ذاهب الحديث لا يكتب حديثه . والثانية : عبد الرحمن بن هارون ، والظاهر أن البلاء منه . قال الدارقطني : هو متروك الحديث بكذب[٣٤]

ومن خلال التأمل في سرد الرواية يظهر وضعها وذلك من خلال ما يلي :

أ – قال الرجل : يا رسول الله أهلكني الشبق والجوع ، فقال رسول الله ﷺ الشبق والجوع ؟ فكيف تجتمع هذه الصفات معا وهي الشبق والجوع إذ هما متناقضان، فالجوع يذهب الشبق ويميت الشهوة ولهذا قال رسول الله للشباب عليكم بالصوم . فإن له وجاء [٣٥]

ب – قوله : اذهب فأول امرأة تلقاها ليس لها زوج فهي امرأتك .

هذا لا يعقل أن يصدر من معصوم ، لأن الإسلام دعا إلى الاختيار والتحري عند الزواج ودعا إلى اختيار صاحبة الدين، ولربما أول

امرأة التقي بها ليس لها زوج ليست علي خلق ولا دين ، لهذا فإن الرواية موضوعة.

ومن النماذج التطبيقية علي أن السرد من علامات الوضع:

قصة زينب بنت جحش ، وطلاقها من زوجها الأول زيد بن حارثة، وزواجها من رسول الله ﷺ ، وما جاء في شأنها في سورة الأحزاب ، وعتاب الله لرسوله في هذا الشأن وذلك قوله تعالي **(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ)**(الأحزاب: من الآية٣٧)

قد جعلت الروايات سبب النزول لهذه الآية قصة حب عاطفي تخيله متخيل ، أو افتراه مفتر ، زعم أن زينب ظهرت للنبي ﷺ يوما بعد زواجها من زيد ، فرآها فتعلق قلبه بها ورجع وهو يردد ، سبحان مقلب القلوب ، ولكنه كتم هذا الحب ..... حتى نزلت الآية .

علق د/ القرضاوي عليها بقوله : هذا الهراء لا دليل في الآية عليه ، ولم تصح به رواية كما لا تسنده دراية ، بل الآية تقول (وتخفي في نفسك) والذي أبداه هو وزواجه منها ، وليس حبه لها ، كما زعم الزاعمون ومع هذا تعلق به المستشرقون والمبشرون ، وجعلوا منه قصة درامية غرامية يتخذون منها وسيلة للطعن في محمد ﷺ وحجتهم أن ذلك منقول عن أمهات كتب التفسير [٣٦]

خلاصة البحث :

اشتمل علي ما يلي :

١- علامات الوضع لدي علماء السنة النبوية : وضع علماء السنة في كتب مصطلح الحديث العلامات والقواعد لمعرفة الوضع في السنة النبوية ، ومع كل قاعدة ذكرت مثالا من الأحاديث الموضوعة ،و بعد استقراء تلك القواعد تبين أن علماء السنة لم يذكروا أن (السرد من علامات الوضع في القصص النبوي)،وحاولت بيان علة عدم وضع العلماء أن السرد من علامات الوضع ، وبينت أن القصص الموضوع لم يظهر إلا في عصر معاوية بعد حدوث الفتنة .

٢- البصمة السردية للقصص النبوي الصحيح : وبينت فيه أن القصص النبوي الصحيح قصص قصير واقعي هادف بعيد عن الشطحات والخيال، ويتميز القصص النبوي بأنه يقوم علي البناء المتلاحم بين البداية والوسط والنهاية ، وقد ذكرت أمثلة من القصص النبوي الصحيح مثل قصة أصحاب الغار ، وصاحب الخشبة والرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً

٣- (السرد من علامات الوضع في القصص النبوي) وبينت فيه أن القصة الموضوعة مفككة غير مترابطة ، مليئة بالشطحات والخيال ، ومخالفتها لصحيح الدين وقد استغل هذا المستشرقون والمبشرون القصص الموضوع، وعنون بعضهم، بعض مؤلفاتهم ببعض هذا القصص . وقد ذكرت نماذج تطبيقية لهذا القصص مبيناً أولا موقف علماء السنة من كل رواية ثم بينت أن السرد من علامة الوضع فيها .

**** ونخلص من هذا الموضوع كله مما يلي:**

أ – أن السرد من علامة الوضع في القصص النبوي وقد غفل عن هذه العلامة علماء السنة النبوية .

ب – أن القصص النبوي الصحيح قصص قصير بعيد عن الشطحات والخيال .

ج – بدراسة هذا الموضوع يمكن القول بأن القصص المكذوب يُدخل في الدين ما ليس منه ، ورد القصص الصحيح يخرج من الدين ما هو منه ، ولا ريب في أن كليهما مرفوض مذموم وهو قبول الباطل ، ورد الحق .

الهوامـــش

(١) سورة سبأ الآية ١١

(٢) لسان العرب ٣/ ٩٨٨ مادة : سرد

(٣) بلاغة السرد القصصي د. إبراهيم عبد المنعم – ط مكتبة الآداب – ط الأولي .

(٤) سورة الحشر الآية ٧

(٥) سورة الحجر الآية ٩

(٥) الموضوعات لابن الجوزي ١/٣٥ ،١ ، ٢٠٣ ط دار الكتب العلمية ببيروت الأولى ١٩٩٥م

(٦) منهاج السنة ٤/١١٨ لابن تيمية ، المنُار في الصحيح والضعيف . لابن قيم الجوزية ص ٣٤ ط مكتبة الشامي ط الثانية

(٧) البخاري في تاريخه الصغير ٢/ ١٩٢ (٨) المرجع السابق١٩٣\٢

(٩) تنزيه الشريعة ٢/٣٠ الموضوعات لأبن الجوزي ١/٣٥٤

(١٠) مفاتيح علوم الحديث وطرق تخريجه ص ٧٩ ط مكتبة القرآن ط ١٩٨٨ محمد عثمان الخشت

(١١) فجر الإسلام احمد أمين صـــ٣٤١، ٣٤٢ بتصرف ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(١٢) تاريخ الفقه الإسلامي ١٦٦،١٦٧ د. عبد المجيد الذبياني ط دار الآفاق ط الأولى ١٩٩٤م. .

(١٣) الوجيز في مصطلح الحديث ١٣٥ محمد عبد العاطي ط دار النشر والتوزيع الإسلامية ط الأولى ٢٠٠٢ القاهرة .

(١٤) أضواء علي السنة المحمدية ص ١٢٤ محمود أبو ريه ط دار المعارف الرابعة ١٩٧٦م .

(١٥) سورة يوسف :الآية ٣

(١٦) سورة آل عمران الآية ٤٤

(١٧) انظر كتاب القصص في الحديث النبوي د محمد بن حسن الزير ط٣ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(١٨) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/ ٧٩٣ برقم ٢١٢٥ والبيهقي في شعب الإيمان١٥/١٣٩.

(١٩) وأخرج البخاري في صحيحه ٢ / ٥٤٥ برقم ١٤٢٧السلسلة الصحيحة للألباني ٦/٣٤٤والسنن الكبرى للبيهقي ٢٩/١٧٥.

(٢٠)الموضوعات لأبن الجوزي ١/ ١٠٢ ، الحديث والمحدثون محمد أبو زهو ص ٢٦٦ ط دار الفكر الحديث ط الأولى

(٢١) سورة النجم ١٩، ٢٢ فن أصول مصطلح الحديث لعلي بن محمد الجرجاني ص ١٤٤ ط دار الفضيلة ط ٢٠٠٣

(٢٢) رحلة الحج إلى بيت الله الحرام محمد الأمين الشنقيطي ص ١٣٠ط الأولى ١٩٨٣ط دار الشروق جدة

(٢٣)الأحاديث الموضوعة ١/٧٢ ط مطابع الأهرام ١٩٩٦ والموضوعات لابن الجوزي ١/ ١٤٣

(٢٤) سورة النمل (١٧)

(٢٥) سورة ص ٣٥، ٣٨

(٢٦) الأحاديث الموضوعة ٣/ ٣٠ ،٣١ العدد (٦) لابن عراق الكناني

(٢٧) والموضوعات لابن الجوزي٢/٣٨٢

(٢٨) الحديث أخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢/ ٣٨٥

(٢٩) الأحاديث الموضوعة ٢/ ٦٤ العدد (٥) لابن عراق الكناني

(٣٠) الموضوعات لابن الجوزي٢/١٧٥

(٣١) المطالب العالية لا بن حجر ١٥١/٥ ، وإحياء علوم الدين ٣٠٩/١ والحديث أخرجه مسلم

(٣٢) بلوغ المرام لابن حجر ص ١٥٧ والمدونة للإمام مالك ١٨٩/٦ .

(٣٣) الأحاديث الموضوعة ٢/ ٦٦ العدد (٥)ُ لابن عراق الكناني والفوائد المجموعة (١١٩)

(٣٤) الموضوعات لابن الجوزي ٢/ ١٦٣

(٣٥) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه ٩/ ٣٣٥

(٣٦) كيف نتعامل مع القرآن ص ٣٤٢ د القرضاوي ط دار الشروق سنة ٢٠٠٠م

المصـــادروالمراجـــع

١- القرآن الكريم

٢- أضواء البيان علي السنة المحمدية . محمود أبو ريـــه ط دار المعـــارف ط الرابعة ١٩٧٦م .

٣- بلوغ المرام لا بن حجر ت ٨٥٢ هـــ ط مكتبة عاطف ١٩٨٠م .

٤- بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم إبراهيم عبـــد المـــنعم ط مكتبـــة الآداب ٢٠٠٨ ط الأولي

٥- تاريخ الفقه الإسلامي .د . عبد المجيد الذبياني . ط دار الآفـــاق ط الأولـــى ١٩٩٤م.

٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

٧- تنزيه الشريعة لابن عراق الكناني ط دار الأهرام ١٩٩٦م.

٨- الحديث والمحدثون محمد ابو زهور ط دار الفكر العربي . القاهرة

٩- رحلة الحج . محمد الأمين الشنقيطي ط الأولـــى ١٩٨٣م ط دار الـــشروق جدة

١٠-السنن الكبري للبيهقي .ط دار المعرفة

١١-السرد السينمائي . فاضل الأسود ط الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٧ ط القاهرة.

١٢-السلسلة الصحيحة للألباني .

١٣-شعب الإيمان للبيهقي ط دار الكتب العلمية الاولي ١٩٩٠م .

١٤-صحيح البخاري .

١٥-عمدة القاري للعيني ط دار التراث القاهرة .

١٦-القصص في الحديث النبوي د. محمد بن حسن الزير ط الثالثة ١٩٨٥م

١٧-فن أصول مصطلح الحديث علب بن محمد علي الجرجاني ط دار الفضيلة ٢٠٠٣م القاهرة

١٨-كيف تعامل مع القرآن د. القرضاوي ط. دار الشروق سنة ٢٠٠٠م.

١٩-لسان العرب لابن منظور .

٢٠-المدونة للإمام مالك بن انس ط دار صادر.

٢١-٢٠.المطالب العالمية لا بن حجر ط دار المعارف القاهرة .

٢٢-الوجيز في مصطلح الحديث . محمد عبد العاطي ط دار النشر ط الأولى ٢٠٠٢م.

٢٣-الموضوعات لابن الجوزي . ط دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٩٩٥م.

٢٤-المنار الصحيح لابن قيم الجوزيه . ط مكتبة الشامي بالمنصورة

٢٥-مختار الصحاح . الرازي ط دار التراث بيروت .

٢٦-مفتاح علوم الحديث . محمد عثمان الخشن ط مكتبة القرآن ١٩٩٨م.

٢٧-منهاج السنة النبوية لابن تيمية .